

الدراسة في مهبّ الفاجعة وكورونا!

[ابراهيم حيدر](#)

اصاب انفجار المرفأ المروّع المواطنين الآمنين وجعل بيروت مدينة منكوبة وكأنه أنهى في لحظات الإنسانية برمتها. سقط كثير من اللبنانيين ضحية التدمير الهائل الذي سببه الإهمال والفساد والمحاصصة والمافيات، ولم يتمكن الأحياء من النهوض والعودة إلى ممارسة حياتهم الطبيعية في العمل والانتاج وفي الدراسة أو الاستعداد لسنة دراسية جديدة. هكذا في لحظة الموت تحولت بيروت إلى مساحة مدمرة، حتى في أحيائها البعيدة عن مسرح التفجير توقفت الحياة وباتت الامكنة بلا روح. مع هذا الموت ما عاد ممكناً البدء بالدراسة ولا إطلاقها حتى إشعار آخر، يزيد أخطارها تفشي وباء كورونا.

كانت الدراسة على مسافة خطوة من أيلول الذي حدده وزير التربية في حكومة تصريف الاعمال طارق المجذوب لانطلاقة السنة الدراسية. فبين أيلول وتشيرين الأول كان يفترض أن تبدأ الدراسة بقرار كُتب على أوراق مبللة من دون أن تُعلمنا الوزارة عن الإجراءات التي اتخذتها في إطار الاستعداد لسنة جديدة مليئة بالتحديات والتعقيدات والاحطار في ظل جائحة كورونا التي تعصف بلبنان وتمنع العودة إلى الحياة الطبيعية. باتت الأمور اليوم أكثر تعقيداً وخطراً. الوباء تفشى في كل الأحياء والمناطق، فيما مدارس كثيرة في بيروت، رسمية وخاصة، تضررت جزأً الانفجار ولجأ إليها الكثير من العائلات التي دمرت منازلها، فإذا بالتربية لا تستطيع العودة إلى السيناريوات التي كان أعلنها المجذوب خلال العام الدراسي الفائت، والتي انتهت بالفشل، فلا "التعليم من بعد" أخذ مساره الطبيعي خصوصاً في المدرسة الرسمية، إذ أن عدداً كبيراً من التلامذة لم يتمكنوا من متابعته ولم يستفيدوا بسبب أوضاعهم وعدم قدرتهم على تأمين متطلبات هذا التعليم، فيما التدريب المفترض للمعلمين لم يكتمل في الازمة. أما العودة إلى المدرسة فكانت متعذرة، ولم تغطّ دروس الشاشات التلفزيونية في مواد الاختصاص البرنامج المطلوب، خصوصاً أن لا تقييم جيداً لنسب الحضور والمشاركة، فكانت تجربة بلا جدوى فعلية.

باتت العودة الى الصفوف مؤجلة، ليس إلى تشيرين الثاني بل ربما إلى السنة الجديدة، ولم تعد تتفع السيناريوات المفترضة في حال احتواء كورونا، إذ إن تسرع وزير التربية قبل الانفجار في إعلان العودة الى الدراسة بين أيلول وتشيرين الأول أربك الجميع، وهو لم يوضح الإجراءات التي اتخذها والاستعدادات في المدارس الرسمية والخاصة، وهل أخذ في الاعتبار التدفق المحتمل للتلامذة الى التعليم الرسمي، وما إذا كانت المباني المدرسية جهزت وقائياً لتجنب العدوى المحتملة، وهل هناك أعداد كافية من المعلمين لمواكبة فصل التلامذة بعضهم عن بعض، وما جدوى التعليم إذا كان فوضوياً لعدم جاهزية وزارة التربية للإنتلاق، إذ هي لا تملك إحصاءات عن أعداد التلامذة المتسربين من التعليم الخاص، ولن تتمكن من معرفة الأعداد في الرسمي قبل أن نبدأ السيطرة على الفيروس ونتجاوز الكارثة التي أحدثها الانفجار. هذا وحده يؤكد أن الدراسة لن تبدأ قبل ٣ اشهر وهي ستكون ضحية الفاجعة وكورونا!